

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

قضايا النقد الأدبي البيئي وموقف النقاد العرب منها:
إشكالية الحضور وحدود المنهج والتطبيق(*)

<https://doi.org/10.55074/hesj.vi57.1967>

عبد القادر بن إبراهيم عسيري
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الملك عبد العزيز

تاريخ قبوله للنشر 8/4/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 11/2/2026

(*) موقع المجلة:

قضايا النقد الأدبي البيئي وموقف النقاد العرب منها: إشكالية الحضور وحدود المنهج والتطبيق

عبد القادر بن إبراهيم عسيري
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الملك عبد العزيز

الملخص

تهدف الدراسة إلى دراسة إشكالية مصطلح النقد البيئي وحدوده المنهجية، ومدى وضوحها وعلاقتها بالمفاهيم المرتبطة بالبيئة والوعي البيئي في الخطاب الأدبي، كما يسعى للكشف عن مواقف النقاد العرب من النقد البيئي بين من يراه منهجاً نقدياً، أو اتجاهًا أو ممارسة نقدية، وتحاول الدراسة الكشف عن التحولات البيئية في عينات من الدراسات العربية وكيفية تمثيلها في النصوص، كما يسعى إلى إبراز الدور الذي تؤديه هذه التحولات في توجيه القراءة النقدية نحو فهم أعمق للعلاقة بين الأدب والبيئة، وتعتمد الدراسة على تحليل بعض الدراسات النقدية بهدف الكشف عن منهجية النقاد العرب في تحليلهم للنصوص وإبراز الآليات التي اعتمدها في التحليل، وقد توصلت الدراسة إلى أن تباين مواقف النقاد العرب من النقد البيئي جاء تبعاً لاختلاف زاوية نظرهم إليه، كما خلص أيضاً إلى أن التحولات البيئية لا تقتصر على حضور البيئة داخل النص بل تتجاوز ذلك إلى الخطاب البيئي، ومن نتائج الدراسة كذلك أن النقاد العرب استخدموا آليات تحليل متعددة للكشف عن التمثيلات البيئية في النصوص الأدبية.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يأتي في مقدمة، وتمهيد: يتضمن الخطاب البيئي بوصفه خطاباً نقدياً يعنى بتحليل تمثيلات العلاقة بين الإنسان والطبيعة وأربعة مباحث المبحث الأول يتناول إشكالات المصطلح والمفهوم في النقد الأدبي البيئي، والمبحث الثاني يتناول موقف النقاد العرب من النقد الأدبي البيئي، والمبحث الثالث يتناول آليات التحليل وطرائق المعالجة، والمبحث الرابع يتناول التحولات البيئية في المدونة النقدية العربية
الكلمات المفتاحية: النقد البيئي، المنهجية النقدية، التحولات البيئية.

Ecocriticism and the Stance of Arab Critics: Its Presence and the Limits of Method and Application

Abdulqadir Ibrahim Asseri

PhD candidate in the Department of Arabic Language and Literature at King
Abdulaziz University

Abstract

This study aims to examine the problematics of the term ecocriticism and its methodological boundaries, as well as the extent of its clarity and its relationship to concepts associated with the environment and environmental awareness in literary discourse. It also seeks to explore the stance of Arab critics toward ecocriticism, whether they regard it as a critical method, a trend, or a critical practice.

The study further attempts to identify environmental transformations in selected Arabic critical studies and how these are represented in literary texts. It highlights the role these transformations play in directing critical reading toward a deeper understanding of the relationship between literature and the environment. Additionally, the research analyzes a number of critical studies in order to reveal the methodologies adopted by Arab critics in their textual analyses and to identify the analytical mechanisms they employ.

The study concludes that the diversity of Arab critics' positions on ecocriticism stems from their differing perspectives on it. It also finds that environmental transformations are not limited to the presence of the environment within the text but extend to broader environmental discourse. Moreover, the research shows that Arab critics employ a variety of analytical approaches to uncover environmental representations in literary texts .

The study consists of an introduction and a preliminary section addressing environmental discourse as a critical framework concerned with analyzing representations of the relationship between humans and nature. This is followed by four chapters: the first examines terminology and conceptualization in ecocriticism; the second discusses the stance of Arab critics toward ecocriticism; the third addresses analytical mechanisms and methodological approaches; and the fourth explores environmental transformations in the Arabic critical corpus.

Keywords: Ecocriticism, Critical methodology, Environmental transformations.

مقدمة الدراسة:

يُعد النقد الأدبي البيئي من المناهج النقدية التي أثارت جدلاً في الدراسات العربية المعاصرة؛ ويرجع ذلك إلى حداثة، وافتقاده في نظر بعض النقاد إلى منهجية واضحة، ولما أفرزه من إشكالات مفهومية ومنهجية صاحبت تمثله في الدراسات العربية المعاصرة، وانطلاقاً من ذلك، تهدف الدراسة إلى رصد جملة من قضايا النقد الأدبي البيئي كما تجلت في مدونات الدراسات المتنوعة، حيث تعمل الدراسة على استنباط هذه القضايا وتحليلها، كما تعتمد على اختيار شخصيات أو عينات بحثية تمثل كل قضية على حدة، دون فرضها على القضية الأخرى، ويراعى في ذلك ملائمة قدرة العينة على تجسيد أبعاد القضية ومقاربتها في الخطاب النقدي، وبذلك تغدو العينات بمثابة الوسائل الكاشفة عن طبيعة تلك القضايا وكيفية التعامل النقدي معها.

وقد خلصت الدراسة إلى أربع قضايا محورية استلهمتها من الآراء أو العينات التي وقفت عليها الدراسة وهذه القضايا يأتي في مقدمتها إشكالية حضور المصطلح والمفهوم في المدونة النقدية العربية وتناقش الدراسة مصطلح النقد الأدبي البيئي، والنقد البيئي، والنقد الإيكولوجي، والنقد البيئي، حسب عناوين الدراسات المختلفة التي استعملها النقاد العرب وتبحث في إشكالية المصطلح والذي يؤول إلى مدلول واحد هو أن النقد البيئي يهتم بتمثيلات البيئة في الأدب والخطاب الثقافي، والقضية الثانية موقف النقاد العرب منه بين من يراه منهجاً نقدياً، أو اتجاهاً أو ممارسة نقدية، والقضية الثالثة آليات وطرائق التحليل بهدف الكشف عن منهجية النقاد العرب في تحليلهم للنصوص وإبراز الآليات التي اعتمدها، ونختتم هذه القضايا بالتحويلات البيئية في المدونة النقدية العربية والتي لا تقتصر على حضور البيئة داخل النص بل تتجاوز ذلك إلى الخطاب البيئي.

أسئلة الدراسة:

- ١- ما إشكالية مصطلح النقد البيئي وحدوده المنهجية، ومدى وضوحها وعلاقتها بالمفاهيم المرتبطة بالبيئة والوعي البيئي في الخطاب الأدبي؟
- ٢- ما المواقف النقدية التي تبناها النقاد العرب تجاه النقد الأدبي البيئي؟
- ٣- ما الدور الذي تؤديه التحويلات البيئية في توجيه القراءة النقدية نحو فهم أعمق للعلاقة بين الأدب والبيئة؟ ما المنهجية النقدية التي اتبعاها النقاد العرب في تحليل النصوص، ما الآليات التي وظفوها؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى طرح عدد من القضايا التي صاحبت تمثيل النقد الأدبي البيئي في الدراسات العربية المعاصرة، وكذا وضع محددات لهذه القضايا يأتي في مقدمتها معيار الحضور في الدراسات النقدية، واعتراف بعض النقاد به كأحد المناهج النقدية، ومساءلة الدراسات النقدية العربية في آليات التحليل التي طبقتها على مدوناتها، ومدى حضور التحويلات البيئية الدراسات النقدية.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي إطاراً منهجياً لهذه الدراسة، بوصفه من المقاربات الإجرائية القادرة على استيعاب الظواهر النقدية وتحليلها في سياقاتها المختلفة وهو ملائم لمعالجة قضايا النقد الأدبي البيئي.

الدراسات السابقة:

مما حفز الباحث على اختيار هذا العنوان غياب الدراسات العربية التي سلطت الضوء على قضايا النقد البيئي؛ لحداثة النقد البيئي في الدراسات العربية مما جعله موطن اشتغال النقاد ومع ذلك لا زال يتراوح بين تحليل النصوص ونقدها على الرغم من تنامي الاهتمام بالنقد الأدبي البيئي إلا أننا لا نجد دراسة سلطت الضوء على القضايا التي طرحتها الدراسة بصيغتها الواردة في الدراسة.

خطة الدراسة:

انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث اشتملت المقدمة على موضوع الدراسة وحدودها والهدف منها والدراسات السابقة وخطة الدراسة، وصولاً إلى خاتمة تتضمن أبرز النتائج

تمهيد: يتضمن الخطاب البيئي بوصفه خطاباً نقدياً يُعنى بتحليل تمثيلات العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

المبحث الأول: إشكالات المصطلح والمفهوم في النقد الأدبي البيئي.

المبحث الثاني: موقف النقاد العرب من النقد الأدبي البيئي.

المبحث الثالث: آليات التحليل وطرائق المعالجة.

المبحث الرابع: التحولات البيئية في المدونة النقدية العربية.

التمهيد:

تطور النقد البيئي من خلال تراكم الدراسات وبخاصة تلك: "الدراسات المعرفية الموسعة حول معالجة الأدب للعالم الطبيعي"^(١) فلم تعد المسألة البيئية مجرد شأن علمي أو سياسي كما كان الحال سابقاً، بل غزت الحاضنة الأدبية عبر إعادة النظر إليها ليس بوصفها أداة زراعية، بل باعتبار أن التاريخ الإنساني هو امتداد للتاريخ الطبيعي كما وصفه رائد النقد البيئي لورنس بويل Lawrence Buell في كتاب دليل قارئ النقد البيئي^(٢).

(١) لويس ويسلينغ وآخرون، في الثقافة والعرفان والتداول مقارنة بينية، تر: ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، ط ١، دار كنوز، عمان، الأردن، (٢٠٢٢م)، ص ١١٦.

(٢) وداد نوفل، النقد البيئي والإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، ط ١، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، مصر، (٢٠٢٣م)، ص ٦٦.

وعليه فإن الخطاب البيئي بوصفه خطاباً نقدياً يُعنى: "بدراسة العلاقة بين الأدب والبيئة"^(١) في النصوص الأدبية بالنقاط الإشارات البيئية في النص الشعري أو السردي؛ بهدف توضيح العلاقة بين الإنسان والبيئة، ويتأسس على مرتكزات رئيسة يأتي في مقدمتها النظر إلى الإنسان بوصفه جزءاً من المنظومة البيئية لا مركزها كما هو سائد في الخطابات الأخرى: "فلا يمكن فهم الشأن البشري كشأن شرعي وحيد بعيد عن غير البشري"^(٢) ويعمل على ربط القضايا البيئية بسياقاتها الثقافية والتاريخية والاجتماعية، ويحاول الخطاب البيئي الكشف عن تمثيلات البيئة في الأدب وفق أدوات تحليلية تضمن خصوصية النص الأدبي كي لا يخرج الخطاب إلى سياقات علمية أو سياسية أو غير ذلك فهو يقوم على النسق الدلالي والثقافي الذي يتشكل داخل النص الأدبي ويتجاوز الوصف الجمالي للطبيعة إلى أبنيتها الدلالية التي تعكس الوعي البيئي داخل النص، ومن هذا المنطلق تحاول الدراسة الكشف عن الخطابات البيئية في عينات الدراسة المختلفة باعتبارها المنتج للوعي البيئي وبوصف القضايا البيئية مادة هذا الخطاب فالتحولات البيئية - على سبيل المثال - تنتج خطاباً أدبياً يسهم في تشكيل الوعي بالقضية البيئية من خلال موقعها في النص أي خلفية وصفية أم عنصر مؤثر فيه.

وقد اقترحت الدراسة أربع قضايا يمكن أن تشكل الخطاب البيئي العربي وتؤثر فيه، وهي:

القضية الأولى: إشكالات المصطلح والمفهوم والمنهج في النقد الأدبي البيئي؛ إذ يُعد المصطلح المدخل الأول إلى بناء الخطاب البيئي، وتباين المصطلح لدى النقاد العرب يؤثر في تحديد طبيعة الخطاب البيئي باعتباره دراسة ثقافية أم منهج نقدي، واختلاف المفهوم يؤدي إلى اختلاف قراءة الخطاب البيئي، أما المنهج فلا يتوقف عند كشف الخطاب، بل يسهم في صياغته ووضع محدداته.

القضية الثانية: موقف النقاد العرب من النقد الأدبي البيئي؛ لأن موقفهم يُعد من أحد عوامل توجيه الخطاب البيئي وتشكيله داخل الحقل النقدي، وعليه يحدد طبيعة قراءة النقاد للنص البيئي بوصفه منهجاً نقدياً، أو اتجاهًا نقدياً، أو ممارسة نقدية، وهو ما ينعكس على طبيعة التعامل من النص.

القضية الثالثة: آليات التحليل وطرائق المعالجة فهي تسهم في بناء الخطاب من خلال تحديد القضية البيئية داخل النص، فالخطاب البيئي يبرز عبر الأدوات التي تكشف دلالاته المتعددة.

القضية الرابعة: التحولات البيئية في المدونة النقدية العربية باعتبار التحولات الطبيعة التي يقف عليها النقاد تستدعي إنتاج خطاب يفسرها ثم يعيد صياغتها ويعطيها بعداً آخر.

(١) معجب العدواني وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ط ١، دار الانتشار العربي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٢٢م)، ص ١٣.

(٢) عبدالحق بلعابد، السرديات البيئية نحو نقد بيئي للرواية العربية، ط ١، دار الوتد، الدوحة، (٢٠٢٤م)، ص ٢٩.

المبحث الأول: إشكالات المصطلح والمفهوم في النقد الأدبي البيئي

إشكالية المصطلح:

الاصطلاح هو: "كلمة أو مجموعة كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين، فتقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظة معينة... وهو بهذا المعنى يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها"^(١).

يتكون مصطلح النقد البيئي Ecocriticism من Eco التي هي اختصار لعلم البيئة Ecology وcriticism النقد ويعد هذا المصطلح الأكثر شيوعاً من بين المصطلحات التي تناولها النقاد البيئيون فلم يتفقوا على مفهوم واحد للنقد البيئي، ولم يستقروا على تعريف جامع مانع؛ بسبب حداثة وجدته؛ لذلك تعددت تعريفاته عند النقاد الغربيين، واختلفت المصطلحات التي يندرج تحتها، فقد وردت عدة مصطلحات له منها: الدراسات الثقافية الخضراء green cultural studies، النقد البيئي الأدبي environmental literary criticism، النقد الإيكولوجي أو النقد البيئي Ecocriticism.

وتعدد مصطلحاته (النقد الأدبي البيئي، أو النقد البيئي، أو النقد الإيكولوجي، أو النقد البيئي)، وحسب عناوين الدراسات المختلفة التي استعملها النقاد العرب يشير بوضوح إلى إشكالية المصطلح عند الغرب، ولو سلمنا بأن هذه التسميات تومئ إلى مدلول واحد؛ فإن البعد الدلالي لمصطلح النقد البيئي وهو المعنى بحركة اللفظ في المساحة التي منحت له ليؤدي وظيفته داخل السياق، والنقد دلاليًا يدل على الكشف وإظهار القيمة، أي أنه لا يكتفي بالوصف بل يسعى إلى إصدار الأحكام، أما البيئي فهو يحيل إلى الموضوع أو المحيط ويمتد إلى شبكة العلاقات بين الإنسان وغيره على الأرض، وتكمن أهمية المصطلح في مساءلة الخطاب الأدبي من زاوية علاقة الإنسان بمحيطه الطبيعي، لا لأنه يبحث عن تمثل الطبيعة داخل النص فقط بل يتجاوز ذلك مساءلة النص حول موقع الإنسان من البيئة، وموقفه منها، وعليه فإن النقد البيئي يفهم بأنه يهتم بتمثيلات البيئة في الأدب والخطاب الثقافي، وهذه قد تبدو نقطة ضعف؛ إذ يبدو للقارئ بأنه فضفاض وهو أقرب للدراسة الثقافية ويمكن الرد على ذلك بن الاتساع في الاشتغال هو سمة منهجية تعكس طبيعة الظاهرة النقدية البيئية فالنقد البيئي لا ينطلق من حدود الأدب بوصفه نصًا جماليًا وإنما يتجاوز ذلك إلى قراءة النص البيئي قراءةً تنتج المعنى دال الخطاب البيئي، أما الإيكولوجي فإنه من المصطلحات التي يصعب تداولها في الخطاب الأدبي العربي، وهو يستند إلى مفهوم الإيكولوجيا التي تدرس البيئة من عدة جوانب علمية وثقافية، أما النقد البيئي فهو من المصطلحات التي يندر استخدامها في محيطنا العربي ومرجع ذلك إلى غلبة المصطلحين السابقين كما أن النقد البيئي جاء مباشرًا وهو ترجمة للمصطلح الغربي Ecocriticism وأكثر الدراسات العربية تستخدم هذا المصطلح من مثل: (كتاب النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، وكتاب النقد البيئي: مقدمات - مقاربات - تطبيقات، وكتاب النقد البيئي في الرواية

(١) فاطمة فوزي، النقد الأدبي البيئي (قراءة جديدة في الشعر القديم)، ص ٢١.

السعودية، وكتاب الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي، وكتاب النقد البيئي ونظرية الأدب) بينما احتفظ النقد الإيكولوجي Ecological Criticism بصيغته الغربية وهو أقل ذيوً من سابقه وقد صيغ هذا المصطلح عددًا من الدراسات والكتب العربية ومنها: (كتاب الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي، دراسة المظاهر الإيكولوجية في القصة العراقية، وشعر معروف الرصافي في ضوء النقد الإيكولوجي) ومن المصطلحات: النقد البيئي، وهذا المصطلح جاء معرّبًا، ولكن استخدام المصطلح جاء أقل من سابقه ومن ذلك: (كتاب جرج جرارد الذي ترجمه عزيز صبحي بعنوان النقد البيئي) أما المصطلح الأخير فهو النقد الأدبي البيئي ويظهر في الكتب التي تحكم على النقد البيئي بأن له جذور في النقد العربي القديم من أمثال دراسة محمد بدارن بعنوان: (أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، وكتاب النقد الأدبي البيئي) وتتميل دارستي إلى هذا المصطلح، فالنقد البيئي لا بد أن يعالج النصوص التي استكملت شروط أدبيتها، وهو يستخدم أدوات نقدية أخرى في تحليل النصوص الأدبية. تلحظ الدراسة في المصطلحات السابقة غياب التوافق بينها، ويرجع ذلك لتلقي النقاد العرب للمصطلح وترجمته حسب فهمهم، وحصيلتهم المعرفية ومدى تمكنهم في اللغة الإنجليزية، وقد انقسم النقاد العرب في تناول مصطلح النقد البيئي بين من يراه امتدادًا للنقد العربي القديم، بوصفه لا يرسمه، فالبيني لم يكن دارجًا عند العرب قديمًا، وبين من يراه مصطلح ظهر في الدراسات العربية مطلع القرن الميلادي الحالي بترجمة معين رومية لمقالة مايكل برانش (٢٠٠٧م).

إشكالية المفهوم:

هل حاول الباحثون والنقاد العرب تعريف النقد البيئي خلال مسيرته في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين؟ باعتبار أنَّ التعريف يوضح حدود المصطلح ويميزه عن غيره، خاصة وأنَّ النقد البيئي يُعد حقلاً جديداً في الدراسات العربية، وتتداخل معه بعض التخصصات الأخرى. يبدو أن بعض النقاد العرب اكتفى بنقل التعريفات الغربية كما هي دون أن يعلق عليها ونسبها إلى أصحابها، وهذه سمة غالبية في كثير من الدراسات العربية، واجتهد البعض الآخر في تعريف النقد الأدبي البيئي، وظهر جلياً استقلال كل ناقد بتعريف صاغه وفق تصوره للنقد البيئي، نجد ذلك حاضرًا في عدد من الدراسات العربية، ومن عرّفه محمد بدارن بقوله: "فهو يُعنى بالدراسات التي تهتم بالبيئة ولديها وعي بمهايتها وكائناتها، وربما كان تمسكها باللون الأخضر دفعًا لاثام البيئيين، بقرهم من الفكر الشيوعي الأحمر"^(١) هذا التعريف قد يدفع بالنقد البيئي إلى ربطه باتجاه فكري إذ إن التركيز على البيئة قد يفسر بوصفه موقفًا ثقافيًا يحمل مؤشرات فكرية مرتبطة بالوعي البيئي، وعرفه جميل حمدوي بقوله: "النقد البيئي Ecocriticism هو الذي يُعنى بدراسة المكان، والبيئة،

(١) المرجع السابق، ص ١٩٥.

والطبيعة، والأرض، في النصوص والخطابات الإبداعية والأدبية والثقافية"^(١) وعليه فإن النقد البيئي وفق هذا المنظور يهتم بتحليل حضور الطبيعة والمكان في النصوص والكشف عن الدلالات الثقافية المرتبطة بها، وعرفه عبد الماجد عبد الرحمن بقوله: "وهذا الاتجاه النقدي يهتم بدراسة العلاقة بين الأدب والبيئة ويفيد من شبكة متداخلة من العلوم والمعارف والاتجاهات البحثية المختلفة كعلم البيئة وعلوم الأرض وعلم النفس والبيولوجيا والأدب والدراسات النقدية والتاريخ والفلسفة والإيكولوجي"^(٢).

هذا التعريف يكشف البعد البيئي للنقد الذي تجاوز النقد البيئي حدود النقد الأدبي ليتفاعل مع علوم الطبيعة بالإفادة منها والإفادة من العلوم الإنسانية كذلك، وعرفه نجاح الجبيلي في مقدمة المترجم قائلاً: "النقد البيئي حقل معرفي جديد مخصص لدراسة العلاقة بين الأدب والبيئة، وقد اتخذ وجهة نظر متعددة الاختصاصات عن طريق تحليل أعمال المؤلفين والباحثين والشعراء في سياق الطبيعة والقضايا البيئية"^(٣) وهذا يؤكد أن النقد البيئي لم يكن مجرد ممارسة نقدية أو زاوية نظر بل أصبح حقلاً معرفياً يستفيد من معارف متعددة تتعلق بالإنسان والمجتمعات، وعرفته عائشة الشامسي بقولها: "النقد الذي يدرس العلاقة ما بين النص والبيئة بمكوناتها المختلفة، وينتصر لها في مواجهة التحديات التي تحيط بها كالتلوث والجفاف العمراني... وغير ذلك، وهذا يقتضي أن يتجلى في التعلق بها، والتعبير عن الوعي بالمكان، وما يدور فيه، وأنسنته، وجعل هذه المظاهر ذات رمزية معينة يحكمها السياق"^(٤) وهذا التعريف يُعطي بُعداً آخر للتعريفات السابقة إذ يسعى النقد البيئي إلى وضع البيئية والاهتمام بها في دائرة الضوء كما يكشف عن البعد الأخلاقي للنقد البيئي، ولفت الانتباه إلى القضايا التي تمس العلاقة بين الإنسان والبيئة.

إن الملاحظ في التعريفات السابقة أنها تدور في فلك العلاقة بين الإنسان وبيئته، وتكاد تُجمع على ذلك، وتتفق أيضاً على أن البيئة ليست مجرد خلفية في النص الأدبي وتشير أيضاً إلى استفادة النقد البيئي من العلوم والمعارف الأخرى، وتختلف في تركيز بعضها على دراسة حضور الطبيعة في النص الأدبي وبعضها يرى النقد البيئي حقلاً متعدد التخصصات والبعض الآخر يضيف بُعداً قيمياً وأخلاقياً للنقد البيئي، وتكاد تكون هذه التعريفات هي الأبرز في الدراسات العربية، فقد سعى أصحابها إلى وضع حدود المصطلح، وحاولوا تطويع التعريفات مع ما يناسب ثقافتهم العربية، ويُعد اجتهاد النقاد في هذا الشأن من الاجتهادات المحمودة، حتى وإن كانت التعريفات العربية تتقاطع مع بعض التعريفات الغربية.

وتتفرع الدراسة تعريفاً للنقد الأدبي البيئي بأنه ذلك (المنهج النقدي الذي يُعنى بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته من خلال رصد التحولات البيئية؛ بهدف الكشف عن الوعي البيئي داخل النص الأدبي) يأتي اقتراح

(١) جميل حمداوي، النقد البيئي أو النقد الإيكولوجي (١٩ مارس ٢٠١٢م).

(٢) https://www.alukah.net/literature_language/0/39426 (٨/فبراير، ٢٠٢٥م).

(٣) عبد الماجد عبد الرحمن، نقد التبيؤ / النقد الأدبي البيئي. <https://www.alrakoba.net/561382> (١٠/مارس ٢٠٢٥).

(٤) نجاح الجبيلي، ومجموعة مؤلفين، النقد البيئي (مقدمات، مقاربات، تطبيقات)، ط١، دار شهيبار، البصرة، العراق، (٢٠٢١م)، ص٥.

(٥) عائشة الشامسي، الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي، ط١، دار الثقافة، الشارقة، (٢٠٢١م)، ص٥.

هذا التعريف لما يتبناه الباحث بوصف النقد البيئي بالمنهج النقدي مما يعني الإقرار بوجود الإطار المنهجي والإجراءات التحليلية التي تتيح قراءة النص الأدبي وفق التصور البيئي، يضاف إلى ذلك المحور الأساس للنقد البيئي الذي يدور حول العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتتبنى الدراسة أيضًا التحولات البيئية باعتبارها إحدى المرجعيات الفكرية للنقد البيئي، كما يعكس التعريف درجة الوعي بعلاقة الإنسان بالبيئة والتي قد تتجلى في صور متعددة، وقد حاول الباحث أن يجعل هذا التعريف جامعًا بين البعد الموضوعي والمنهجي والثقافي، ويعبر عن جوهر النقد البيئي؛ لأنه يربط بين النص الأدبي والبيئة.

المبحث الثاني: مواقف النقاد العرب من النقد الأدبي البيئي: إشكالية المنهج وحدود التلقي

تفاوتت مواقف النقاد العرب من النقد الأدبي البيئي بين مؤيد له ومعارض، وفي هذا السياق يجدر التنبيه إلى تباين الرؤى حول مشروعية هذا الحقل النقدي؛ إذ يذهب بعض النقاد إلى إنكار وجود ما يسمى بالنقد الأدبي البيئي ويرون فيه توصيفًا حديثًا لا يرقى إلى منزلة المنهج النقدي، ويرى أصحاب هذا الرأي أن النقد البيئي لا يستند إلى تأصيل نظري راسخ ومن هؤلاء محمد رشيد^(١) الذي أنكر وجوده بالكلية، واستند في رأيه إلى قول عبد القاهر الجرجاني في كتاب (دلائل الإعجاز): "واعلم أنهم لم يعيوا تقديم الكلام بمعناه... من حيث حكم من قضى في جنس من الأجناس بفضل أو نقص، ألا يعتبر في قضيته تلك إلا الأوصاف التي تخص ذلك الجنس وترجع إلى حقيقته، أن لا ينظر فيها إلى جنس آخر، وإن كان من الأول بسبيل أو متصلًا به اتصالًا لا ينفك منه"^(٢) ومحمد رشيد حين استشهد بكلام عبد القاهر أراد أن يدل على أن الأدب مستقل عن باقي الأجناس ولا علاقة له بها، وعليه فإن النقد الأدبي له خصائص لا تحتل البعد النقدي البيئي.

ومن النقاد من يرى هذا النوع من النقد يقع في منطقة وسطى بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ومنهم حافظ المغربي الذي دعا أيضًا إلى إبراز الممارسات النقدية التطبيقية لإثبات كفاءة منهج النقد البيئي، ولا يُكفى بالتنظير المجرد لإثبات صلاحية المصطلح أو الاتجاه النقدي كي تُظهر قدرة المنهج على التحليل^(٣) وترى الدراسة أن القول بأن النقد البيئي يقع في منطقة وسطى كما ذكر حافظ المغربي لا تلغي هوية النقد البيئي فالتداخل بين المناهج النقدية لا يعني انصهار بعضها لصالح الآخر؛ إذ إن بعض المناهج النقدية المستقلة على الرغم من استقلالها النظري قد تستعين بأدوات منهج نقدي آخر ولا ضير، فالهدف هو الكشف عن قدرة النصوص على استيعاب الوعي وإنتاجه من جديد عبر التحليل.

(١) محمد رشيد، قناة محمد رشيد للشعر العربي، ما رأيكم في النقد البيئي للشعر (٨/٠١/٢٠٢٦م).

<https://www.youtube.com/watch?v=eN5kJtnTS5Q&t=310s>

(٢) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، ط ٣، مطبعة المدني، (١٩٩٢م)، القاهرة، ص ٢٥٤.

(٣) حافظ المغربي، صالون عبد الناصر هلال الثقافي، ندوة النقد البيئي (٣١/١٢/٢٠٢٢م).

<https://www.youtube.com/watch?v=xnsNVW1K3Lw&t=2913s>

وفي المقابل يقر بعض النقاد بوجود النقد الأدبي البيئي، غير أن الإقرار بوجوده لا يعني الاتفاق على طبيعته أو موقعه؛ فقد اختلفوا في تحديد الطبيعة المعرفية له، وهي إحدى الإشكالات في هذا النوع من النقد، كما اختلفوا في مدى صلاحيته لأن يكون منهجاً قائماً بذاته أو نظرية نقدية ذات سمات مرجعية فلسفية أو مجرد ممارسة نقدية؛ ويرجع هذا التباين إلى حداثة المنهج، وغياب أدوات منهجية ممكنة له في التحليل والتأويل، بحسب بعض النقاد، وإلى افتقاره إلى آليات منضبطة تمكنه من الوقوف على النصوص الأدبية؛ لذلك نجد تبايناً واضحاً في التعاطي مع هذا النوع من النقد.

وقبل أن نسلط الضوء على مواقف النقاد العرب لابد أن نفرق بين المنهج النقدي والاتجاه النقدي والممارسة النقدية؛ فأما المنهج النقدي فيرتبط بالنسق الإجرائي المنظم الذي يعتمد على مفاهيم وأدوات تحليل وخطوات تطبيقية حيث: "يمكن اعتبار المنهج النقدي مجموعة الأدوات والإجراءات التي يستعين بها الناقد، أو المحلل كي يفك لغزه ويدخل إلى عالمه المجهول لترويضه وتطويعه، وارتياحه والإمساك به"^(١)، أما الممارسة النقدية فتقوم على الفعل التطبيقي على نصوص محددة سواء استند هذا التطبيق إلى منهج واضح أو اتكأ على اتجاه نقدي عام، فهي: "منهجية نقدية يستخدمها الناقد لفهم مجال معرفة أو تقييمه"^(٢) وهي أقل صرامة في درجة الانضباط المنهجي من المنهج النقدي، وعليه فإن الاتجاه يقع بينهما، الاتجاه النقدي إطار فكري يحدد زاوية نظر الناقد ولا يلتزم بإجراءات تحليلية أو خطوات إجرائية ثابتة وهذا ما ظهر للدراسة أثناء استعراض الآراء القائلة به.

وعند عرض بعض مواقف النقاد العرب وتحليلها فإننا مضطرون لتفكيك إشكال منهجي يتمثل في صعوبة ضبط مواقفهم ضبطاً صريحاً؛ إذ إن معظمهم لم يعلنوا موقفاً نقدياً صريحاً، وإنما تجلت تصوراتهم ضمناً، وسنعرض لعدد من المواقف على سبيل الاستشهاد - لا على سبيل الحصر، وفي البدء سنسلط الضوء على من يراه منهجاً نقدياً قائماً بذاته، فأصحاب هذا الرأي وجودوا طريقاً نقدياً وسلوكه؛ فالمنهج مصدر مشتق من الفعل (نَهَجَ) بمعنى طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح^(٣) ويفهم من هذا أن الطريق كان واضحاً لأصحاب هذا الموقف وأن النقد البيئي يمتلك أدوات إجرائية وله مرتكزاته المعرفية، ويُعرف مذهب هؤلاء من خلال التأسيس له أو التأصيل له فقد لاحظت أثناء قراءة دراسة عبد الحميد الحسامي^(٤) أنه يحاول أن يؤسس لمنهج له خلفية فلسفية وفق أدوات إجرائية ذات شقين: الشق الأول جانب الرؤية والشق الثاني الأدوات الإجرائية بهذا يمكننا أن نقول أنه قدم ملامح منهج نقدي بيئي لدراسة الأدب، وينضم إليه في الموقف العام من النقد البيئي مع الاختلاف في طريقة العرض والتناول وداد نوفل التي سعت في كتابها لتقديم: "دراسة متكاملة بشقيها النظري

(١) راجع بو حوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم، للنشر والتوزيع، الحجار، عنابة، (٢٠١٠م / ١٤٣١هـ)، ص ٧٥.

(٢) Catherine Belsey، Critical Practice، Psychology Press، (٢٠٠٢م) ص ١١٤.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (نَهَجَ).

(٤) عبد الحميد الحسامي، الضباب أتى... الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، جدة، مجلة علامات،

والتطبيقي؛ في محاولة التأصيل للمفاهيم الأساسية، والوقوف على أهم الإشكالات التي تتسم بقدر كبير من الارتباك والضبابية والتداخل عند أصحاب النقد الإيكولوجي في الغرب أملاً في استجلاء صورة واضحة المعالم عن النقد الإيكولوجي في الدراسات العربية^(١).

وتميل الدراسة إلى تبني هذا الموقف؛ لأن النقد البيئي يمتلك نظرية نقدية ومعايير محددة للنص الأدبي وأدوات إجرائية ممكنة حتى وإن كانت الأدوات الإجرائية تم استدعاها من منهاج نقدية أخرى وهذه سمة المناهج النقدية حيث يستفيد المنهج النقدي من منهج نقدي آخر وبذلك يغدو المنهج التكاملي سمة بارزة في الدراسات النقدية.

من يراه اتجاهاً نقدياً:

قبل الخوض في مناقشة أنصار هذا الرأي لابد من التفريق بين الاتجاه النقدي والمنهج النقدي فالإتجاه النقدي ينطلق من زاوية النظر إلى النص دون أن يقدم أدوات إجرائية للتحليل محددة - كما أشار الباحث إليه سابقاً، أما المنهج فيمتلك هذه الأدوات وينتج قراءة جديدة بعد توظيف هذه الأدوات، وهنا يكمن الفرق الجوهرى بين المنهج والاتجاه وهذا التصور هو ما دفع أنصار هذا الاتجاه إلى وضع النقد البيئي في موضع الإتجاه النقدي، ومن هؤلاء محمد الشحات في كتابه السرديات الخضراء؛ حيث كتب أن: "النقد الإيكولوجي eco- criticism أو النقد البيئي أو النقد الأخضر واحد من أحدث فروع الدراسات البيئية"^(٢)، وتردّد محمد الشحات في وصفه بالمنهج النقدي، يقول: "أرجو من القارئ العربي استقبال وصفنا لها بصفة (المنهجية) بدلالاتها الثقافية المفتوحة التي تعني المقاربة الحرة لا بدلالة المناهج النسقية السياقية ذات المرجعية الواضحة والاستراتيجيات التحليلية المنظمة"^(٣) وترى بسمة عروس أن النقد البيئي توجه في الدراسات الثقافية لمرحلة ما بعد الحداثة^(٤) وقالت أيضاً: "وقد تعددت المسميات التي عبر عنها هذا الإتجاه في الدراسات الأدبية فمنها المسمى الأكثر رواجاً وهو النقد الإيكولوجي"^(٥).

رأي الدراسة:

عندما نصنف النقد البيئي بأنه اتجاه نقدي فحسب؛ فإن هذا يجعلنا نغفل الخطوات الإجرائية التي تضعه في موطن التطبيق، فهو يعتمد على إجراءات تحليلية واضحة، فرويته للنص تنطلق من مساءلته عن العلاقة بين الإنسان والبيئة بصفتها إحدى إجراءات التحليل والبحث عن التمثيلات البيئية داخل النص، وهو إجراء آخر، والبحث في البعد الأخلاقي داخل النص بصفته إجراءً ثالثاً، هذه الإجراءات تخضع لمعايير وضعها النقاد الغربيون في تمييز النص البيئي عن غيره من النصوص وفي مقدمتهم لورنس بويل، ولذلك فإن النقد البيئي يقدم مفاهيم

(١) وداد نوفل، النقد البيئي والإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، ص ٣.

(٢) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ص ١٢.

(٣) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ص ٥.

(٤) بسمة عروس، النقد البيئي، ص ١٢٤.

(٥) السابق، ص ١٢٥.

محددة وأدوات تحليل واضحة، حتى وإن أنكأ على بعض أدوات المناهج الأخرى في التحليل وخطوات للتطبيق، ويضاف إلى ما سبق أن المناهج النقدية بدأت اتجاهات فكرية ثم تطورت حتى أصبحت مناهج نقدية.

من يراه ممارسة نقدية:

ومن النقاد من يراه ممارسة نقدية كما ظهر في محاضرة الدكتور أحمد صبرة بعنوان: (التنظير للنقد البيئي نحو ممارسة نقدية بيئية ما بعد حديثة)^(١) وترى الدراسة أن الحكم على النقد الأدبي البيئي بأنه ممارسة نقدية فقط تهضمه حقه؛ فالممارسة النقدية تأتي استجابة لإجراء تطبيقي متصل بجانب تنظيري، وعليه فإن النقد البيئي لم ينشأ بوصفه نقداً انطباعياً يصب اهتمامه في حقل الطبيعة، بل جاء عبر سياق فلسفي عميق تمحور حول مركزية الإنسان في الخطاب البيئي، كما أن وصف النقد الأدبي البيئي بالممارسة لا يُضعفه، فكل المناهج النقدية لا يتحقق فعلها النقدي إلا من خلال الممارسة، ولعل ما دفع أنصار هذا الرأي بوصفه بالممارسة النقدية أنهم لا يرون للنقد البيئي نظرية نقدية تشابه النظريات النقدية الأخرى التي تمتلك أدوات تحليل مستقلة كالبنوية، وإذا سلمنا برأيهم بأنه ممارسة نقدية فإنها ممارسة مؤسسة على نسق نظري يمتلك إجراءات تحليلية قابلة للتطبيق.

رأي الدراسة:

اختلاف النقاد العرب بين رافض للنقد الأدبي البيئي، أو متحفظ عليه، أو من يرى صعوبة أن يصبح نظرية نقدية، أو من اعترف به ولكنه أخضعه للتصنيف، يعود لاختلاف زاوية النظر إلى النقد الأدبي البيئي؛ فهو ظاهرة نقدية رصدتها وتبناها بعض النقاد الغربيين ثم العرب، وقد جاء هذا النقد استجابة لتحولات بيئية مختلفة عند بعض النقاد، وفي ذات الوقت يُعد النقد البيئي اتجاهًا نقديًا يحدد زاوية نظر الناقد للنص النقدي بحثًا عن العلاقة بين الأدب والطبيعة عند الفريق الثاني، وإذا توافق النقاد على أدوات تحليل تنطلق من مرجعية نظرية واضحة فيمكن أن يطلق عليه بأنه منهج نقدي عند الفريق الثالث، وعليه فإن الدراسة تنطلق من مسلّمة مفادها أن اكتمال البناء المنهجي ليس شرطاً سابقاً لقبول أي منهج نقدي، ولا نشترط اكتمال منهج النقد الأدبي البيئي حتى يتم الاعتراف به، فالتاريخ الفكري للنظريات يبين أن البناء المنهجي يتكون تدريجياً عبر التفاعل مع مناهج نقدية أخرى سابقة له، ومن ثم فإن عدم امتلاك منهج ما أدوات إجرائية مستقلة لا ينفي صفة المنهجية عنه؛ فإذا كان النقد البيئي يتكئ على الفلسفة البيئية والاستفادة من أفكارها في جوانبه النظرية، فإن هذا لا يعني خضوعه المطلق لها، بل يدل على أن النظريات تتغذى من روافد فلسفية وفكرية أخرى ثم تعيد تشكيلها وفق متطلباتها المعرفية.

وإذا كان هو واقع الأسس النظرية فمن باب أولى أن تكون الأدوات الإجرائية مجالاً للتداخل مهما ادعى أصحاب المناهج النقدية المختلفة استقلاليتها، فالنقد الثقافي - على سبيل المثال - حاول الاستقلال عن النقد

(١) أحمد صبرة، (١١/١١/٢٠٢٠م)، التنظير للنقد البيئي نحو ممارسة نقدية بيئية ما بعد حديثة.

الأدبي غير أنه في ممارسته التحليلية يستثمر أدوات التحليل التي اكتنزها النقد الأدبي عبر تاريخه، فالأدوات ليست ملكية حصرية لمنهج نقدي بعينه، بل هي ملك مشاع لجميع المناهج النقدية، وفي ضوء ما سبق يمكن النظر إلى أن النقد البيئي يتمحور حول العلاقة بين الإنسان والبيئة من حوله غير أنه يتكئ على أدوات مستمدة من البنيوية والسميائية وغيرها وهذا لا يضره؛ لأن الاستقلال المقصود هو استقلال النظرية، ومن ثم فإن التشديد على الاستقلال الكامل من حيث الأدوات يحتاج إلى إعادة النظر من قبل النقاد المتبنين لهذا؛ إذ لا يمكن لأي منهج أن يعمل ضمن سياق غير محدد المعالم، وعليه فإن تداخل النقد الأدبي البيئي مع غيره من المناهج ينبغي أن يفهم في إطار التشارك المعرفي، ما دام يحتفظ بأفقته الفكري المتصل بالعلاقة بين البشر والبيئة.

أما القول بصعوبة أن يصبح النقد البيئي نظرية نقدية فكما هو معلوم أن الدراسات الأدبية لا تشبه النظريات العلمية الصرفة التي لها ضوابط وقوانين صارمة تحكمها، وإنما هي أطر مفاهيمية تقدم رؤية الأديب عن ذاته والعالم من حوله، وتعيد تعريف العلاقة بين النص والعالم من زاوية تفسيريته محددة وهذا ما يجعل هذا النقد يدخل ضمن حقل النظرية؛ فالنقد البيئي لا يقتصر على حضور الطبيعة في النص، بل يطرح تصورًا نظريًا لعلاقة الأدب بالعالم الطبيعي.

المبحث الثالث: آليات التحليل وطرائق المعالجة

سعى بعض النقاد العرب إلى توظيف منهج النقد البيئي في دراساتهم وتطبيق آليات تحليل اقترحوها على النصوص الشعرية والسردية فيما يمكن تسميته بالخطوة الثانية من الخطوات التي مرَّ بها النقد البيئي، فبعد ترجمة معين رومية وعزيز صبحي للمقالات والكتب الغربية، شرع النقاد العرب في تطبيق منهج النقد الأدبي البيئي وفق تصوراتهم للمنهج، وكان التباين واضحًا في آليات التطبيق، وأساليب تناول، فهناك من قدم تحليلًا واضح المعالم وحدد فيه أدواته الإجرائية بحيث تبدو عملية التحليل جزءًا من منهج يمتلك أدوات وخطوات إجرائية ممكنة، وهو ما ظهر في كتاب وداد نوفل: (النقد البيئي الإيكولوجي: بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي) فقد وظفت معايير النقد البيئي التي اقترحها لورنس بويل وطبقها على النص السردية ضمن سياق القراءة البيئية: "وسوف تستعين الدراسة... بما يمكن أن يتوافق معها، وقضايا النقد البيئي وبما يتفق ومعايير (بويل) حسب ما يتطلبه العمل الروائي من مناطق التطبيق، وهو رواية القندس للكاتب السعودي محمد حسن علوان"^(١).

وتحاول الدراسة الكشف عن مظاهر التباين عبر مقارنة تقوم على اختيار عينات تمثل مراحل تشكل الخطاب النقدي البيئي، وتعمل على رصد طبيعة المعالجة النقدية في كل مرحلة ومراعاة اختيار هذه العينات؛ لكونها تمثل نماذج مرجعية في توظيف النقد البيئي، وتسهم في بيان آلياته المنهجية كما يرى أصحاب هذه الدراسات، كما يتيح تنوعها إجراء مقارنة بين العينات المختارة، حتى وإن كانت تنتمي إلى مراحل مختلفة وتلتزم الدراسة المقارنة بين الدراسات التي تختار عينات دراسة مماثلة، فلا تقارن بين دراسات اختارت نصوصًا شعرية وأخرى سردية، وقد

(١) وداد نوفل، النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، ص ٥٧.

اجتهدت الدراسة في وضع محددات لهذه المقارنات من أبرزها: المرجعية النظرية للدراسة، المتن التطبيقي والإجراءات، وموقف الناقد من البيئة المعبر عنه في دراسته.

وقد اختارت هذه الدراسة المقارنة بين أربعة نقاد هم: (عبد الحميد الحسامي، وأبو المعاطي الرمادي، وعبد الحق بلعابد، ومحمد الشحات)، ويرجع الاختيار إلى تركيزها على موضوع واحد وهو السرد ولتنوع آليات التحليل، وخدمة إشكالية البحث، ومعرفة مدى تطور آليات النقد الأدبي البيئي بين أول دراسة وهي دراسة عبد الحميد الحسامي والدراسات اللاحقة اختارتها الدراسة، وتسعى الدراسة إلى المقارنة بين الدراسات الأربع من خلال المرجعيات النظرية للدراسة وموضوع الدراسة وإجراءات التحليل.

المرجعية النظرية للدراسة:

تكمن أهمية المرجعية النظرية للدراسة في أنها الإطار المعرفي الذي استند إليه الباحث في بناء رؤيته التحليلية وتحديد أدواته الإجرائية، فالدراسة النقدية حين تستند إلى مرجعية فإنها تستند إلى الأساس الفكري في تفسير الظواهر وتحليلها، وهي تحدد زاوية النظر إلى الموضوع وفق المفاهيم التي اعتمد عليها الباحث، والمنظور الفكري الذي نظر من خلاله للموضوع، ومن هنا لابد أن نشير إلى المرجعيات النظرية للنقاد الأربعة؛ لأنها تنعكس على آليات التحليل والتناول لعينات دراستهم، فقد صرح عبد الحميد الحسامي بتبني أفكار مايكل برانش المبنوثة في ترجمة معين رومية لمقالته^(١)؛ وهو ما ساعده في توسيع أفق القراءة النقدية للنص البيئي، وأسهم في بناء رؤيته النقدية، وهو أيضاً ما منح دراسته بُعداً يفتح المجال للتطبيق على النص السردي وفق تلك الأفكار، وأفاد أبو المعاطي الرمادي من عدد المنجزات النقدية باعتبارها مرجعية نظرية للدراسة ومنها: مقالة مايكل برانش النقد الإيكولوجي، وكتاب النقد البيئي لجرج جيرارد وكتاب في الثقافة والعرفان والتداول لويس ويسلنج^(٢)، أما عبد الحق بلعابد فقد أفاد من المنجزات النظرية عند النقاد الغربيين وفي مقدمتهم شيريل غلوتفيلتي Cheryll Glotfelty وسكوت سلوفيك Scott Slovic وغيرهما من النقاد الغربيين، في حين اتضح أن المرجعية النظرية عند محمد الشحات لم تبعد عن المرجعيات السابقة فنجد كتاب النقد البيئي لجرج جيرارد يضاف لذلك عند تعرضه للفلسفة البيئية عند آرنو نيس، والتي تعد من أهم المرجعيات الفلسفية للتنظير النقدي للنقد البيئي.

هذه الإسهامات ساعدت في بناء المرجعيات النظرية للنقاد؛ إذ يستحضر النقاد العرب الإسهامات النقدية التي شكّلت الإطار المفاهيمي لدراساتهم، وقد اتضح ذلك في الإحالات المباشرة لبعض العناوين إلى النقاد الغربيين، كما ظهر جلياً على - سبيل المثال - عند عبد الحق بلعابد في كتابه السرديات البيئية؛ حيث نقل بعض النصوص كما هي ثم عقب عليها بالتعليق والتحليل لبيان حدود الإفادة منها، وهو ما يضيف عمقاً إلى الدراسة.

(١) مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، تر: معين رومية، مجلة نوافذ، العدد (٣٦)، (٢٠٠٧م).

(٢) أبو المعاطي الرمادي، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ص ١٠٤.

ويتضح للدراسة أن اعتماد الدراسات العربية على المنجزات النقدية الغربية في مجال النقد الأدبي البيئي، فيما يمكن تسميته بالمرجعية النظرية للدراسة، قد وسع مفهوم النقد البيئي لدى النقاد العرب؛ فالمرجعية الغربية تحمل أدوات معرفية تسهم في تعميق التحليل النقدي، وتدعم بناء رؤية نقدية تجمع بين الاستفادة من المنجز الغربي، والحفاظ على خصوصية التجربة العربية.

كما يتضح للدراسة أيضاً أن النقد الأدبي البيئي يُعد صنيعة غربية من حيث النشأة والتأصيل النظري، ويظهر ذلك في اعتماد النقاد العرب في دراستهم وبشكل كبير على المرجعيات النقدية الغربية التي مثلت الأساس المعرفي والمنهجي الذي استندت إليه تلك الدراسات، ويندر أن يتعرض بعض النقاد للتراث النقدي العربي.

المتن التطبيقي:

يُعد المتن التطبيقي - أي عينة الدراسة - من العناصر الرئيسة في الدراسة النقدية؛ لأنها عينات الدراسة المختارة تمثل حلقة الوصل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، وتحوّل التصور النظري للنقاد إلى ممارسة تحليلية وهي موطن اختبار للمفاهيم التي تبناها الناقد في الجانب النظري؛ ولأجل ذلك اتخذت الدراسات نصوصاً سردية مجالاً للتطبيق والتحليل وبأبي ذلك في إطار سعيها للكشف عن ملامح الوعي البيئي في النصوص، وتُعد العينات التي اختارها النقاد العرب مجالاً للتطبيق أحد أهم العناصر في بناء دراستهم النقدية؛ فالتأصيل النظري يحتاج إلى اختبار تطبيقي من خلال العينة المختارة التي تثبت فاعلية المنهج النقدي وقدرته على تحديد معالم الوعي البيئي في النص الأدبي، واختيار العينة يُعد إحدى المهارات التي يجب أن يتحلى بها الناقد؛ فالعينة تسهم بشكل مباشر في قوة التحليل النقدي إذا كانت تتمتع بشراء بيئي يسمح بقراءة أعمق للنصوص البيئية، وذلك يرجع لقوة العينة المختارة، وعلى النقيض إذا كانت العينة لا تمثل الوعي البيئي المستهدف؛ فإن التحليل النقدي لا يكون بالجودة التي يطمح لها الناقد حتى وإن كان يمتلك أدوات تحليل فاعلة.

وللوقوف على عينات الدراسة التي اختارها النقاد العرب نبدأ بعبد الحميد الحسامي فقد اختار نصوصاً روائية للأديب محمد عبد الوكيل جازم ومنها "نص الضباب أتى الضباب رحل"، حيث أشار إلى وجود النص الأدبي البيئي في مقدمة دراسته "وتتجه هذه الدراسة إلى تجسيد هذا الاهتمام وتشغل بهذا الأفق ليس من خلال تقديم الرؤى النظرية، بل من خلال مكاشفة نص إبداعي روائي للقصص والروائي محمد عبد الوكيل جازم"^(١)، وذكر بأن هذا العمل هو محاولة: "وأظنها محاولة مشروعة تكتنفها جملة من التحديات، ولا سيما أنها لم تُسبق بدراسة تطبيقية لنص إبداعي"^(٢).

(١) عبد الحميد الحسامي، الضباب أتى الضباب رحل، ص ٢٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٦.

أبو المعاطي الرمادي قدم توطئة كشفت عن توجه الرؤية البيئية وأكد على حضور العنصر البيئي في الأسوجة الخضراء في (البحريات) لأميمة الخميس قراءة من منظور إيكولوجي، وهي الرواية التي اختارها للتطبيق، ثم أعلن عن توجهه في التحليل: "تسعى هذه الدراسة المتخذة من معطيات النقد البيئي (الإيكولوجي) منهجاً لها"^(١).

أما عبد الحق بلعابد فقد طبق منهج النقد الأدبي البيئي على أكثر من رواية في كتابه (السرديات البيئية نحو نقد بيئي للرواية العربية) وأشار إلى ذلك بقوله: "اختارت الدراسة تطبيقه على رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة"، وسنقف على روايتين وظفتا هذه العلاقة بين البيئة (الريف) والسرد/ الرواية... ريح الجنوب: تحولات الريف والتوق للتمدن/ المدينة"^(٢).

أما محمد الشحات فقد ارتكز تطبيقه على سرديات الصحراء فاختر روايات تنتج شخصيات تتناغم مع الطبيعة: "شخصية البدوي الإيكولوجي كشخصية مشابهة لشخصية الهندي البيئي حيث قبائل الهنود الحمر الذين كانوا يتناغمون مع الطبيعة، فالبدوي العربي الإيكولوجي كما ترسمه بعض الأعمال العربية التي سنقف عندها بالتحليل لاحقاً"^(٣)، ومن العينات التي اختارها روايات فساد الأمكنة لصبري موسى والنهايات لعبد الرحمن منيف ونزيف الحجر لإبراهيم الكوني وتغريبة الغافر لزهرا القاسمي.

وقد حاول النقاد الأربعة إثبات حضور العناصر البيئية في النص ليس بوصفها خلفية صامتة بل باعتبارها أحد محركات العملية النقدية إذ يتوجب في العينات المختارة أن تكون منسجمة مع المرجعيات النظرية التي اعتمد عليها النقاد ويستطيع من خلالها تحليل صورة البيئة وتمثل المكان في النص.

هذه الخطوة التي اتخذها النقاد تعكس تصورهم لطبيعة العلاقة بين الأدب والبيئة وتدل على إدراك النقاد لوظيفة النقد البيئي بوصفه منهجاً يهدف إلى تحليل تمثالات البيئة والكشف عن الوعي البيئي الكامن في الخطاب النقدي.

الإجراءات:

الإجراءات هي الركن الأساس في بنية الدراسة النقدية؛ إذ تكشف عن فاعلية المنهج وقدرته على تحليل النصوص وفق التصور النظري، وتسهم الإجراءات التحليلية في الكشف عن الأنساق البيئية المضمر داخل النص وتترجم العلاقة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي المرتبط به في النقد الأدبي البيئي، وفي ضوء ذلك أولى النقاد العرب عنايتهم بإجراءات التحليل النقدي وسعوا إلى تثبيت قراءة تحليلية قادرة على النفاذ إلى مستويات متعددة بحيث لا تقتصر قراءة النصوص وفق المستوى الحرفي أو المستوى التفسيري لها بل تمتد إلى استكشاف البنيات العميقة التي تشكل الخطاب البيئي، وهي في ذات الوقت - أي الإجراءات - تضيف وبشكل غير مباشر إلى

(١) أبو المعاطي الرمادي، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ص ١٠٣.

(٢) عبد الحق بلعابد، السرديات البيئية، ٩٧، ١٠٠.

(٣) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ص ٥٧.

النقاد معارف نقدية جديدة تصب في وعاء النقد الأدبي البيئي، فالأدوات التي يستخدمها الناقد لا بد أن يضعها تحت مجهر الجانب النظري حتى يختبر كفاءتها في الاستخدام في النقد الأدبي البيئي.

وللنقاد الأربعة آليات تحليل للنص الأدبي تتفق في بعض الإجراءات وتختلف ويرجع ذلك لتأويل الناقد ولاختلاف المرجعيات النظرية لكل ناقد - وقد أشارت الدراسة إلى ذلك آنفاً - وتباين أهداف الدراسة لكل ناقد وترى الدراسة أن أوجه الاتفاق والاختلاف في إجراءات التحليل يتيح فهماً أعمق لطبيعة الممارسة النقدية للنقاد فاتفقهم على إحدى الإجراءات بمنحه صلاحية الاعتماد في القراءة التحليلية، في حين يثري الاختلاف الساحة النقدية وهذا ما يسمح بقراءة النص وفق قراءات متعددة، وللوقوف على الإجراءات التي شرع النقاد العرب في تناولها نبدأ بالحسامي الذي تناول البيئة الرؤيوية في الرواية، وهذا العنوان يعطي دلالة واضحة لهدف الحسامي من الدراسة؛ فالرؤيوية ترمز إلى دور الطبيعة في الحياة فهي الرئة التي يتنفس من خلالها العالم، فنجد أنه أحياناً يستخدم شتلة، وأجنّة وغيرها، وقد صرح برؤية الأديب في العمل الأدبي وفي بناء نصه الإبداعي "وهي رؤية معجونة بحب الطبيعة"^(١).

تطرق الحسامي لثنائيات القرية والمدينة ووضع عناصر البنية الفنية للنص مستفيداً من رؤى مايكل برانش والعناصر هي: تشكيل المعجم اللغوي، التركيب، الصورة، بناء الشخصية، الإحساس بالمكان، التناص وترى الدراسة أنه استخدم الأسلوبية من حيث تشكيل المعجم اللغوي، والبنوية من حيث التراكيب والجمال الوصفية، واتكأ على الجانب البلاغي، واستشهد ببعض الجمل البلاغية ومن ذلك مفردة الضباب التي عرض لها وأشار إلى دلالتها اللغوية.

أما أبو المعاطي الرمادي فقد قسم التحليل إلى قسمين: الأول: حمل عنوان العتبات، وتضمن العنوان، وصورة الغلاف، وكلمة الناشر، والوصف ترسيخ للبيئة حضوراً ورمزاً، والقسم الثاني: حمل عنوان البيئة صانعة الثيمة، وتضمن البنية المضادة حلم وأمل وتغيير البيئة، وفيما يبدو أن المنهج السيميائي كان ذا أثر، فالوقوف على العتبات والعنوان وصورة الغلاف يميل إلى التحليل السيميائي بغية الكشف عن مواطن الومضات البيئية في النص.

بدأ الباحث بتحليل صورة الغلاف والعنوان واستبعد الدلالات المختلفة في العنوان وركز على: "المفردات البيئية الواردة على لوحة الغلاف ودلالاتها"^(٢) وأشار إلى الحيوان حضوراً ورمزاً، فحضوره في الرواية حضوراً مباشراً وحضوره أيضاً بشكل غير مباشر بعد التجليات السردية، توجه إلى البيئة صانعة الثيمة، فبراها ماثلة في صراعات إثبات الهوية، وأشار في نهاية التحليل إلى وعي الأديب ودوره في النص الإبداعي.

(١) عبد الحميد الحسامي، الضباب أتى الضباب رحل، ص ٢٥٥.

(٢) أبو المعاطي الرمادي، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ص ١١٠.

عبدالحق بالعباد قرأ العلاقة الخضراء بين البيئة والرواية العربية، وركز على المكان: "لأن التمثيلات البيئية كانت حاضرة بقوة في بدايات الرواية العربية"^(١) وركز على المناص البيئي: "غير أننا سنركز على المناص البيئي"^(٢) ووضع مقترحاً للنقاد العربي في تحليل النصوص استمد من كتاب بيتر باري Peter Barry (مقدمة في النظرية الأدبية والثقافية) محدداً بعض أساسيات القراءة البيئية وهي: "يعيدون قراءة الأعمال الأدبية الرئيسة من منظور إيكولوجي مع إيلاء اهتمام خاص لتمثيل الطبيعة، تطبيق مجموعة من المفاهيم التي تتمحور حول البيئة... إعطاء تأكيد قانوني للكتاب الذين يقدمون الطبيعة كجزء من موضوعهم، التأكيد على القيم البيئية المتمثلة في المراقبة الدقيقة والمسؤولية الأخلاقية الجماعية"^(٣).

أما محمد الشحات فقد اقترح معالجة تحليلية تعتمد على مرجعيات نقدية وثقافية متعددة فقد وضع تصوراً ليس ملزماً - كما وصفه - يقوم على مجموعة من الإجراءات.

أولها: تعيين الثيمة الإيكولوجية أو الثيمة الرئيسة مثل العنف الإيكولوجي والتدمير الإيكولوجي وغير ذلك، **وثانيها:** تمثيلات النسق الإيكولوجي مثل الماء والهواء والتراب والنبات وغيرها، وثالثها: توظيف المجازات الإيكولوجية مثل التشبيهات والاستعارات والرموز وغيرها، ورابعها: إنتاج المقولة الإيكولوجية مثل الاستدامة والتغيرات المناخية والسلوك البيئي وهذا تصوره المبدئي كما ذكر: "وهو تصور ليس ملزماً حرفياً فلا حرفية في سياقات ما بعد الحداثة والدراسات الثقافية، ولكنه ينطلق من الوعي بخصوصية النص البيئي في مستوياته الثلاثة: الثيمة والبنية والنسق"^(٤).

كيف نحلل النص بيئياً؟

يقدم الباحث آلية مقترحة لتحليل النصوص البيئية من خلال توظيف منهج النقد الأدبي البيئي، مستنداً إلى الإسهامات النظرية والإجرائية التي طرحها النقاد العرب في مجال النقد الأدبي البيئي وهي محاولة تهدف إلى وضع إطار منهجي قادر على قراءة النصوص من منظور النقد البيئي وتحاول الآلية المقترحة أن تثبت قدرة النقد البيئي على إنتاج قراءة بيئية للنص الأدبي وتحليلها بعمق؛ مما يؤكد مشروعية الحقل النقدي ووضعه ضمن المناهج النقدية، لا مجرد اتجاه ثانوي أو ممارسة نقدية، بل كمنهج قادر على الإسهام في الفعل النقدي.

يرى الباحث آلية مقترحة لتحليل النصوص السردية البيئية استناداً إلى الآليات التي اقترحها النقاد العرب وتلك التي وظفوها أثناء تحليل النصوص، تبدأ آليات التحليل **بصورة الغلاف:**

تُعد صورة الغلاف من العتبات النصية التي تحمل أهمية بالغة في الكشف عن محتوى الكتاب وهي أول ما يواجهه القارئ قبل الشروع في تقليب صفحاته، وتكتسب صورة الغلاف درواً في تحليل النص البيئي إذ تشير إلى

(٢) عبد الحق بالعباد، السرديات البيئية، ص ٩٦.

(٢) السابق، ص ١٠٥.

(٣) السابق، ص ٤٢-٤٣. يتصرف.

(٤) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ص ٣٠.

الرموز البيئية من خلال العناصر المرتبطة بها مثل الحيوانات والتضاريس والظواهر الطبيعية المختلفة، وتسهم صورة الغلاف في الكشف عن العلامة البصرية والمضمون البيئي؛ لذلك فإن إدخال صورة الغلاف ضمن أدوات القراءة النقدية يسهم في تقديم فهم أعمق لبنية الخطاب البيئي.

وتقع صورة الغلاف ضمن المناص البيئي الذي ينطلق من صورة الغلاف والعنوان وكلمة الناشر ومقدمة المؤلف أو المستخلص إذا كانت دراسة، لذلك لابد للباحث العناية بصورة الغلاف التي ترمز إلى البيئية وتحولاتها، وهذا لا نجد كثيراً في الكتب، ولأن عبدالحق بلعابد يؤمن بتأثير صورة الغلاف على الناظر إليه فقد وضع صورة رمزية تعبر عن البيئية في كتابه (السرديات البيئية)، وكذا الحال عند نجاح الجبيلي في كتابه (النقد البيئي مقدمات مقاربات تطبيقات) وكتاب (النقد البيئي في الرواية السعودية) لفاطمة القرني وكتاب (النقد البيئي ونظيرة الأدب) لعبير جودت حافظ، بينما لا نجد صورة الغلاف تمثل البيئة في كتاب (الشعر العربي من منظور إيكولوجي) لزهيدة درويش وكتاب (الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي)، ومن هنا يمكن أن نستنتج أن صورة الغلاف تخضع لموقف الناقد والباحث منها ومدى أهميتها بالنسبة لرؤيته النقدية وعلاقتها بتحليل النصوص الداخلية، وعليه فإن الدراسة ترى أن صورة الغلاف تمثل عتبة مهمة قبل الولوج إلى تحليل النص البيئي وهذا هو الإجراء الأول في التحليل وهو الوقوف على عتبة الغلاف وعتبة العنوان والمستخلص إذا كانت دراسة والمقدمة إذا كان كتاباً.

العناوين ودلالاتها على المدونات النقدية:

العناوين هي التي تحمل هويات الكتب وبها تُعرف وهي: "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، وتشبي إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"^(١) وتعود أهمية العناوين في تحديد زاوية النظر النقدية، وهي تتطلب عناية بالغة في مستوى العناوين الرئيسة والفرعية، وتدرس العناوين في الغالب ضمن السيميائيات حيث يُنظر للعنوان بوصفه أحد مفاتيح تأويل النص، وهو جزء من العتبات النصية والتي يمثل دورها في تهيئة القارئ قبل الولوج إلى عالم النص.

وفي النقد البيئي يكشف العنوان عن البعد البيئي للنص، وهو في الغالب يرتبط بالبيئة أو ما يرمز إليها ويتشكل في صور مختلفة، قد سعت الدراسة إلى تحليل عدد من العناوين ودلالاتها على المدونات النقدية باعتبارها إحدى السيميائيات التي تشير إلى موقف المؤلف من النقد الأدبي البيئي؛ لذلك نجد النقد البيئي، والإيكولوجي، أو ما يرمز إليها كالسرديات البيئية والسرديات الخضراء، أو تمثيلات الحضور البيئي في الروايات أو السرد الإيكولوجي والشعر العربي من منظور بيئي.

(١) عبد الحق بلعابد، عتبات (ج، جنينيت من النص إلى المناص)، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، (٢٠٠٨م)، ص ٦٧.

ولا يكاد يخلو عنوان دراسة أو كتاب من لفظ البيئية أو البيئي أو الإيكولوجي وفي هذا السياق نلاحظ اختيار مؤلفي كتاب النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات^(١) فقد حمل هذا العنوان دلالات واضحة ومحددة، ويشير العنوان إلى جانبين، الجانب الأول نظري تمثل في كلمة مفاهيم فالهدف هو التأصيل لهذا النقد، وهذا ما ظهر عليه الكتاب في استدعاء المصطلحات، والجذور، وأبرز باحثي النقد البيئي وفضاءات النقد البيئي، والجانب الآخر الجانب التطبيقي من خلال إسهامات الباحثين في التطبيق على نصوص سردية مختارة.

وجاء العنوان مفتوحاً غير مقيد بزمن محدد، ولكن الباحثين في مقدمة الكتاب أشاروا إلى ظهور النقد البيئي في حقبة السبعينات الميلادية الماضية: "ظهرت في العقود القليلة الماضية، وتحديدًا في حقبة السبعينات الميلادية حركات نقدية وفلسفية غريبة غُيّبت بدراس العلاقات بين الأدب والبيئة والطبيعية"^(٢) كما يحمل العنوان دلالة أخرى وهي أن الكتاب من الكتب التأسيسية للنقد البيئي في عالمنا العربي.

أما العنوان الثاني فهو النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل المفاهيمي والطرح التطبيقي لوداد نوفل^(٣) فكما هو الحال في عنوان النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، يتناول الموضوع الأساس النقد البيئي واختلف عنه في عبارة التأصيل المفاهيمي، فالتأصيل يقتضي رد الشيء إلى أصله، والباحثة هنا تُرجع النقد البيئي إلى أصوله الغربية، أما الشق الثاني من العنوان فهو الطرح التطبيقي، فتبين أنها ستوظف النقد البيئي على نص أدبي، والهدف من ذلك هو ترجمة ما أصّلت له مفاهيم من خلال التطبيق على النص الأدبي، وتضمن العنوان عبارة ترجمة لمقدمة كتاب The Ecocriticism Reader لمؤلفتها Cheryll Glotfelty، مما يؤكد أن الباحثة تؤصل للكتاب وفق التوجه الغربي للنقد البيئي.

ومن العناوين الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي لعائشة الشامسي^(٤) فقد بدا أيضًا محددًا وواضحًا، استهلتها الباحثة بجنس أدبي مختلف عن سابقه مما يوحي للقارئ بهوية الكتاب والتي تركز على جنس الشعر، واختارت إطارًا جغرافيًا تنتمي إليه الباحثة وهي الإمارات العربية المتحدة، ولم تحدد الباحثة الإطار الزمني لعينات الدراسة في العنوان ولكن جميع النتائج الأدبية التي حللتها تنتمي إلى العصر الحديث، لم تشر الباحثة إلى الجانبين النظري والتطبيقي في العنوان برغم أنها تناولت الجانب النظري، وفيما ظهر أن الباحثة لا تهدف للتأصيل للنقد البيئي بل لجأت مباشرة إلى الجانب التطبيقي.

(١) معجب العدواني وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ط ١، دار الانتشار العربي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٢٢م).

(٢) السابق، ص ١٣.

(٣) وداد نوفل، النقد البيئي والإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، ط ١، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة، مصر، (٢٠٢٣م).

(٤) عائشة الشامسي، الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي، ط ١، دار الثقافة، الشارقة، (٢٠٢١م).

ومن العناوين أيضاً الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي لزهيدة درويش^(١) اختارت زهيدة درويش الشعر العربي المعاصر، وهو يحمل دلالات متعددة أولها: أن النقد البيئي سيتناول شعر شعراء عرب معاصرين ويستبعد الشعراء العرب قبل ذلك والدلالة الثانية: أن اختيار النصوص لا يتوقف على إقليم واحد وإنما اختارت نتاجات الشعراء من أقاليم متعددة، وثالث الدلالات: أن الكتاب يوحي بأن الباحثة ترى أن النقد البيئي نتاج غربي ليس له أصول في النقد العربي القديم، وهو ما أضحي واضحاً في مقدمة الكتاب، واختيار كلمة منظور تدل على أن الباحثة تتناول النصوص من الجانب الإيكولوجي فقط، ولكن الباحثة لم تحدد نوع الدراسة في العنوان هل هي وصفية أو تحليلية أو نقدية.

ومما سبق نلاحظ تبايناً في العناوين السابقة، ولكنها تشترك جميعاً في الغاية نفسها، ويمكن أن نعد عنوان النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، والنقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل البيئي والطرح التطبيقي من الكتب التأسيسية للنقد البيئي في عالمنا العربي بناءً على العنوان ودلالاته المعرفية، وهو ما وقفت عليه الدراسة، بعده انتقلت العناوين إلى مرحلة أخرى في الكتب الثلاثة الأخرى، فقد انتقلت إلى الأجناس الأدبية أولاً، والبعد المكاني ثانياً، فزهيدة درويش وعائشة الشامسي اختارتا جنس الشعر واختارت زهيدة درويش عددًا من الشعراء ينتمون إلى أقاليم مختلفة، بينما سلطت عائشة الشامسي الضوء على شعراء من إقليم واحد.

هذه العناوين وغيرها تحيل القارئ إلى النقد الأدبي البيئي بشكل مباشر كما هو في العناوين السابقة، وأخرى تشير إلى النقد البيئي كعنوان ثانوي بشكل غير مباشر من أمثال كتاب السرديات الخضراء، فالسرديات تحيل إلى حقول مختلفة منها القصة والرواية ولا تقتصر على جنس أدبي أما الخضراء فهي ترمز إلى الاستدامة بتجاوز دلالة اللون إلى القيم البيئية المبنية على الوعي البيئي.

ملخص المتن إذا كان النص سردياً:

السرد: "هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة (الراوي، القصة، المروي له) وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي وبعضها متعلق بالمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"^(٢) يهدف مخلص المتن إلى إعطاء المتلقي صورة مقتضبة عن النص حال عدم توفره، ويتعرف من خلاله على هدف الناقد في اختيار النص السردى ومدى ملائمة لمعطيات النقد الأدبي البيئي، وذلك من خلال تتبع الحضور البيئي في النص الأدبي، وهو خطوة منهجية مهمة إذ يوفر إطاراً يعرف من خلاله القارئ البنية الحكائية للعمل المدروس قبل الدخول في التحليل ويقدم المخلص صورة مركزة عن مجريات الأحداث الدائرة في النص الأدبي.

(١) زهيدة درويش جبور، الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي، ط١، جروس بروس ناشرون، طرابلس، لبنان، (٢٠٢٢م).

(٢) حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ط١، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩١م)، ص٤٥.

الشخصيات وعلاقتها بالبيئة:

تقوم الشخصيات بدور فاعل في تشكيل الأحداث وتنظيم مسارها، وفي النص البيئي على وجه الخصوص تتخذ الشخصيات العلاقة بين الإنسان وبيئته محوراً للمعالجات السردية وهي بهذا تتجاوز الوظيفة الحكائية إلى الكشف عن طبيعة التعامل بين الإنسان والبيئة عبر ملامح الشخصية؛ إذ تظهر علاقتها بالمكان الطبيعي من خلال ممارساته اليومية أكانت حماية له أو صراعاً معه أو استغلالاً له؛ لذلك نجد الباحثين أثناء التحليل يحاولون الكشف عن تماهي الشخصيات مع الطبيعة من حولهم: "وقد تتماهى الشخصيات مع الطبيعة، وتتعامل معها بما تراه قريباً لطبعها، وعندما رأى (درويش) نفسه غصناً من أغصان السنابل كانت الطيور تراه كذلك... كذلك المرأة التي اعتدى عليها السوداني كان يرى وجهها الذي وصفه بـ(الحقلي) في إشارة إلى أنه يوجد علاقة بينهم وبين خضرة الحقول"^(١).

وبهذا نجد أن الشخصيات تؤدي دوراً بارزاً في الأحداث، وفي النقد البيئي يُنظر إلى اسم الشخصية إن كان مشتقاً من البيئة المحلية أو مرتبط بمجمع جغرافي يتركز عليها، وهذا مؤشر على دلالة الشخصية البيئية وإن كان خلاف ذلك فإن الغالب على الشخصية اغترابها عن البيئة.

التناس:

التناس هو: "تداخل النصوص الأدبية في النص الأدبي موضوع تناول، حيث يقوم الروائي باستدعاء نصوص أدبية تتماس ونصه الإبداعي"^(٢) يسهم التناس في الكشف عن علاقة النص البيئي مع نصوص أخرى تتناول البيئة، ومن خلال هذه العلاقات النصية بين النصوص يستطيع الناقد تتبع كيفية تشكل الوعي في النص الأدبي، وفي النقد البيئي يؤدي التناس دوراً مهماً في الكشف عن مرجعية النصوص حين تتناس مع نصوص أخرى فقد يستحضر النص نصوصاً دينية أو تراثية تعكس تصوراً للبيئة، وقد يستحضر النص السردى إشارات تضيف على حضور الطبيعة أبعاداً تتناول رؤية ثقافية للبيئة تساعد على فهم تشكل الخطاب البيئي داخل النص الأدبي، وبذلك يمكن قراءة النص الأدبي ضمن سياقات متعددة منها الثقافي والبيئي وهو ما يساهم في فهم طبيعة الوعي البيئي في النص، وبذا يصبح التناس أداة تحليلية تساعد الناقد على فهم الخلفيات الثقافية والفكرية التي تشكل منها صورة البيئة في الأدب.

وصف المكان في النص البيئي:

"تقيم هذه المقاربة عالياً الإحساس بالمكان ليس كوسط بل كتعبير عن الارتباط بسياق طبيعي محدد أو كاغتراب عنه"^(٣)، هذه إحدى أفكار مايكل برانش وهي توضح أهمية المكان في النقد البيئي والذي يقع ضمن

(١) فاطمة القرني، النقد البيئي في الرواية السعودية، ط١، دار ريادة للنشر والتوزيع، جدة، (٢٠٢٥م)، ص٢٠٨.

(٢) عبد الحميد الحسامي، الضباب أتى... الضباب رحل قراءة من منظور بيئي، مجلة علامات، ص٢٨٦.

(٣) مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، تر: معين رومية، ص٤٧.

أدوات التحليل فدراسة المكان في إطار النقد البيئي لا ينظر إليه كإطار جغرافي محدد تجري فيه الأحداث، بل لا بد من اعتباره أحد العناصر الدلالية الفاعلة في تشكيل الرؤية البيئية للنص، ففي المكان تتجلى العلاقة بين البيئة والطبيعة وما يطرأ عليها من تحولات يحدثها الإنسان فيها، ولذلك من المهم أن يصف الباحث المكان وما يتصل به من عناصر نباتية أو حيوانية، ويمتد الوصف إلى كشف الدلالات الرمزية، فالمكان في النقد البيئي يحمل أنساقاً مضمرة مهمتها الكشف عن وعي الإنسان وعلاقته بمحيطه الطبيعي.

التشكيل الفني في الخطاب البيئي:

المعجم اللغوي: يقوم المعجم اللغوي بوظيفة محورية في التحليل إذ تعتمد النصوص المستهدفة بيئياً على المفردات التي تحمل الدلالات البيئية مثل: المطر، الشجر، الغابة، التربة، الجبال، الرياح، الطيور... وغيرها، وهذه المفردات لا تعمل بوصفها منفردة، بل تعمل في حقل دلالي متكامل يعكس حضور الطبيعة في النصوص الأدبية.

التراكيب: تعود أهمية التراكيب في الخطاب البيئي إلى براعتها في توظيف الجمل الوصفية التي تعكس تفاصيل المشاهد البيئية، وهي تحمل ملامح البيئة وتستحضر عناصرها وتعطي أبعاداً فنية إضافة إلى الأبعاد البيئية فعندما نقول: (اتسعت الفيافي القاحلة تحت الشمس الحارقة) هذا التركيب نقل الصورة البيئية، وأعطاهما بعداً فنياً في الوصف.

الصور: الصورة الأدبية البيئية تبرز أهميتها في تحويل العناصر البيئية إلى عناصر نابضة بالحياة وتتعاقد الصور في النص الواحد لتشكيل كائنات يتفاعل مع الإنسان ويتشارك معه الحياة، وتغلب الصور البلاغية من استعارة وتشبيه وتجسيد على تشكيل الصور في الخطاب البيئي فحنين الأشجار وتبسم الحقول وانتشاء الأرض بعد المطر صور فنية، ولكنها أعطت بعداً بيئياً يسهم في استجلاء ملامح الوعي البيئي.

يُعد هذا المقترح محاولة منهجية من الباحث سعى من خلالها إلى مقارنة النص الأدبي البيئي في ضوء رؤيته التحليلية التي تشكلت عبر اطلاعه على جملة من الدراسات النقدية والكتب التي حلت النصوص المختلفة وفق منظور النقد الأدبي البيئي، غير أن هذه الإفادة لا تعني تبينها حرفياً، بل جاءت بوصفها أحد المنطلقات للباحث، وعليه فإن التحليل الذي قدمه الباحث يُعد اجتهاداً علمياً استند إلى تراكم معرفي اكتسبه أثناء الوقوف على الجهود النقدية العربية بدأ بالترجمة ومروراً بالدراسات الأولية والمقالات التعريفية ووصولاً للأطروحات الجامعية والكتب النقدية، وهذا المقترح لا يدعي امتلاك صيغة تحليلية نهائية، بل يقدم رؤية تطبيقية بُنيت على منجزات نقدية سابقة أفادت منها وأعادت صياغتها وفق تصور الباحث لآليات التحليل.

المبحث الرابع: التحولات البيئية بين النص الأدبي والاختيار النقدي

التحولات البيئية في النقد الأدبي البيئي في جوهرها تهدف إلى رصد بنية الوعي لدى الكاتب والناقد والقارئ، كما تهدف رصد التحولات في النصوص الأدبية التي تحاول إزاحة التمرکز حول الإنسان باعتباره سيد الأرض والقائم عليها فيما يُعرف بالهيمنة البشرية والخروج من تحت مظلة النقد الأدبي التقليدي الذي يتمحور حول البشر

واعتبار الطبيعة مجرد إطار من أجل ذلك يبرز السؤال المعرفي كيف يصور النص الطبيعة؟ وما الإسهام الفاعل للنص في إعادة تشكيل علاقتنا المعرفية بالعالم غير البشري؟

هذه الأسئلة لا تعكس علاقتنا بالطبيعة فحسب بل تسهم في تشكيلها وإعادة تنظيمها، ومهمة الناقد تبصير المتلقي بهذه العلاقة فاخترار النص بناءً على المعايير الجمالية المحضة لم يعد يحمل الأهمية نفسها عند الناقد البيئي بل بناءً على قدرته في مساءلة علاقة الإنسان بغيره من العوالم الأخرى، وتقف التحولات البيئية على المسافة ذاتها بين نص يقترح رؤية واعية ونقد يفعلها وفق معيار التحول البيئي الذي يخضع لقراءة التحولات البيئية التي شهدتها العقود الأخيرة وأدت إلى اختلاف زاوية النظر إليها، فبعد أن كان التركيز على البيئة محور اهتمام الحقول العلمية والسياسية والاقتصادية أخذت الدراسات الأدبية والنقدية دورها لتزاحمها، وامتد هذا الاهتمام ليشمل إعادة تشكيل الرؤى الثقافية والجمالية الواردة في النصوص الأدبية، وأصبحت قراءة التحولات البيئية في النص الأدبي هاجس الكثير من النقاد والمحللين على مستوى الموضوعات أو التمثيلات البيئية أو البنى العميقة داخل النص الأدبي.

وتسعى الدراسة في هذا المبحث إلى مساءلة بعض الدراسات النقدية العربية في اختيارها للنصوص التي تمثلت التحولات البيئية؛ بهدف الوصول إلى قياس وعي الناقد العربي بها من خلال مدونات الدراسة التي اختارها الناقد مما يفتح الباب أمام إعادة تقييم هذه الدراسات، فالتحولات البيئية تُعد أحد المرتكزات الرئيسة للنقد الأدبي البيئي إذ ارتبطت نشأة هذا الحقل النقدي بالوعي المتنامي بالتغيرات التي أحدثها الإنسان في البيئة، وما خلفته من إشكالات، ويعود تشكله إلى ارتباطه بتسليط الضوء على هذه التحولات ولاسيما بعد صدور كتاب راشيل كارسون Rachel Carson الربيع الصامت Silent Spring^(١) الذي كشف الآثار البيئية التي أحدثتها الإنسان على الطبيعة، ومهد لتبلور الوعي النقدي بالنظر إلى الأدب ليس بوصفه مجالاً لتمثيل الطبيعة فقط؛ بل لإظهار القلق البيئي وتحليل أبعاده.

وقبل كتاب راشيل كارسون كانت كتابات هنري ديفيد ثورو Henry David Thoreau^(٢) في القرن التاسع عشر فقد قدمت تصوراً وعياً مبكراً بعلاقة الإنسان بالبيئة وهو ما التفت إليه لاحقاً منظرون بارزون في النقد البيئي من بينهم لورنس بويل Lawrence Buell هذا التحول في انتقال القراءة النقدية من وصف سطحي للطبيعة إلى دراسة الأنساق البيئية داخل النص البيئي كان سبباً في ظهور النقد الأدبي البيئي، وفي السياق العربي حظيت التحولات البيئية باهتمام متزايد لدى النقاد والباحثين، حيث اتجهت دراسات عدة إلى اختيار نصوص تستبطن وعياً بيئياً أو تعكس آثار التحولات البيئية، والكشف عن تمثيلات هذه التحولات وتجسيدها في النصوص.

(١) راشيل كارسون، الربيع الصامت، تر: أحمد مستجير، دار المعارف، القاهرة، (٢٠٠٥م).
(٢) ديفيد هنري ثورو، ولدن، تر: هالة صلاح الدين، دار العين للنشر، الإسكندرية، (٢٠١٣م).

وتسعى الدراسة إلى رصد عدد من الجهود النقدية التي جعلت التحولات البيئية محوراً لتحليلها ضمن مسار إجرائي يقوم على جملة من الخطوات تبدأ باختيار الكتاب أو الدراسة النقدية التي تشكل إحدى عينات المبحث والتي تتصل بحضور البعد البيئي، ومدى استجابة الدراسة للتحولات البيئية من خلال النصوص البيئية التي عكفت عليها الدراسة، هذه الآلية لا تقوم على اشتراط دراسات بعينها، ولا تتبع تحول بعينه في الكتب والدراسات المختارة بل تخضع لطبيعة التحول الذي استهدفته الدراسة، والكيفية التي تمثلت بها كل دراسة، فالهدف هو رصد أنماط الاشتغال النقدي على التحولات البيئية.

وفي ضوء ذلك قامت الدراسة باختيار كتابين كتاب السرديات الخضراء لمحمد الشحات^(١) وكتاب السرديات البيئية^(٢) لعبد الحق بلعابد، وقد جاء اختيار الكتابين؛ لوضوح حضور التحولات البيئية في خطابهما، وتنوع الزوايا التي انطلقاً منها، ومع ذلك فإن النقاد شأنهم شأن عدد من النقاد لم يتجهوا إلى تناول التحولات البيئية بوصفها مفهوماً نقدياً مستقلاً؛ بل جاءت ضمن سياق قراءة النصوص وتحليلها، ومن هنا جاء توجه الدراسة بمهدف إبراز هذه الدراسات التي اختارت نصوصاً سردية تقوم على تمثيل التحولات البيئية الأمر الذي يمكن من توظيفها بوصفها نماذج على دراسات ركزت على التحولات البيئية في الخطاب البيئي.

وتعتمد الدراسة إلى تقصي مستوى الوعي لدى الكاتب والناقد على حد سواء ورصد التحولات التي التقطها الناقد، فكتاب السرديات الخضراء لمحمد الشحات ارتكز على فكرة أن السرد الأدبي لا يقتصر على نقل الحدث أو الشخصية، بل تجاوز ذلك إلى رؤية الإنسان للبيئة وتفاعله معها، وعمل على إبراز تشكل الوعي في النصوص السردية، كما عني برصد التحولات البيئية في النصوص من خلال اختيار النصوص التي تُعنى بهذه التحولات بداية بالمكان حيث: "يحتل المكان بُعداً مركزياً في منظور النقد البيئي"^(٣).

وقد اختار محمد الشحات عدداً من الروايات التي تتناول العلاقة المعقدة بين الإنسان والبيئة، ومنها رواية فساد الأمكنة للروائي المصري صبري موسى والتي تطرح فكرة تتمثل في أن المكان قد يتعرض للفساد عندما يتدخل الإنسان بشكل غير واعٍ في نظام البيئة وهو ما يظهر من خلال التغيرات التي تصيب المكان، وحاول محمد الشحات إبراز دور المكان في الرؤية النقدية وقدمه بوصفه فضاءً نقياً من جهة ومن جهة أخرى ساحة تحوله للصراع حين يتدخل الإنسان فيه.

أما الرواية الثانية فقد كانت النهايات للروائي السعودي عبد الرحمن منيف والتي صورت أبرز التحولات البيئية من اشتداد موجة الجفاف وقلة الأمطار وقد أثار محمد الشحات في تحليله النقدي التحولات التي تصيب المجتمع

(١) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ط١، دار العين للنشر، القاهرة، (٢٠٢٤م).

(٢) عبدالحق بلعابد، السرديات البيئية نحو نقد بيئي للرواية العربية، ط١، دار الوتد، الدوحة، (٢٠٢٤م).

(٣) محمد الشحات، السرديات الخضراء، ص٥٦.

الصحراوي وبخاصة صيد الحيوانات: "وعلى الرغم من أن الصيد هو أحد السبل الرئيسة لتأمين أساليب العيش... فإن الأفراد الأكثر تعقلاً ووعياً مثل عساف لا يفتأون يحذرون من مغبة قتل الطيور والحيوانات"^(١). ومن الروايات التي عالجها محمد الشحات رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني ورواية تغرية القافر لزهرا القاسمي وهي روايات تأسست على تمثيل التحولات البيئية وما يطرأ على علاقة الإنسان ببيئته وفي المقابل أشار عبدالحق بلعابد إلى ملامح الوعي في الرواية العربية وأشار إلى تشكله في العالم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية، وفيما يتعلق بالتحول البيئي فقد ظهر جلياً في تحليله لرواية ريح الجنوب للروائي الجزائري عبدالحמיד بن هدوقة: "لهذا أثبت بن هدوقة روايته بالمكان (الريف) الذي تدور فيه أحداث الرواية وربط هذه البيئة بالآثار التي خلفها الاستعمار في تلك الدولة المستقلة حديثاً"^(٢).

ومن ملامح التحولات البيئية في الرواية ما أظهره عبدالحق في تحليله: "غير أن تمثيلات الطبيعة في الرواية لم تقل كلمتها الأخيرة وهي ترتقب عودة ريح الجنوب جراء ما عرفته البيئة -الأرض- من دمار وخراب مادي ومعنوي لغياب العدالة البيئية"^(٣) ومن الروايات التي عالجها عبدالحق بلعابد رواية نزيف الحجر وهي التي عالجها محمد الشحات في السياق ذاته إلا أن المقاربة النقدية تختلف فمحمد الشحات انطلق من النص بوصفه خطاباً يعكس البعد الثقافي للقضية البيئية وعبدالحق ركز على المناص البيئي: "المناص عامة ومنه المناص البيئي الذي هو كل ما يحيط بالنص الأصلي/ الرواية ويقرأ من أوله مثل: اسم المؤلف، العنوان، العنوان الفرعي، صورة الغلاف، الإهداء، المقدمة... إلا أن هذه العتبات النصية اكتسبت اخضراراً من موضوع روايتها البيئية"^(٤) هذه العتبات النصية كما أسماها جيار جنيت تؤدي دوراً مهماً في التحليل وعند تطبيقها في إطار النقد البيئي تبرز أهميتها؛ لأنها تحمل إشارات واضحة في حضور البيئة في النص وهذه وظيفتها في الكشف عن الأبعاد البيئية في الخطاب الأدبي. ومما يجدر الإشارة إليه أن التحولات البيئية في كثير من عينات الدراسة التي تختارها الدراسات العربية تُعد أحد أبرز الدلائل الواضحة على العلاقة بين الإنسان وبيئته، ويمكن رصدها عند التدقيق البحثي، غير أن بعض النقاد يغفل الإشارة إليها أو توظيفها ضمن آليات التحليل.

الخاتمة والنتائج:

ترى الدراسة أن النقد البيئي لا يهدف إلى استبدال خصائص النقد الأدبي فهو يدرس النصوص من منظور بيئي وفق خصائص النقد الأدبي؛ ولذلك أطلق عليه بعض النقاد مسمى النقد الأدبي البيئي وهو ما تتبناه الدراسة هذا جانب، أما الجانب الآخر فإن النقد البيئي لا يحكم على النصوص بمعايير علم البيئة، ولكنه يقرأ تمثيلها داخل

(١) السابق، ص ٦١.

(٢) عبد الحق بلعابد، السرديات البيئية، ص ١٠١.

(٣) السابق، ص ١٠٣.

(٤) عبد الحق بلعابد، السرديات البيئية، ص ١٠٥.

النص مستحضرًا الوعي البيئي، وتوصلت الدراسة إلى أن الموقف النقدي غير المعارض للنقد الأدبي البيئي قد تبلور في ثلاثة مواقف: يتمثل أول المواقف في النظر إليه أنه منهج قائم بذاته له مركزاته المعرفية وأدواته الإجرائية الخاصة، وثاني المواقف يتجلى في إقرار النقاد له بوصفه اتجاهًا نقديًا، بينما يذهب الموقف الثالث إلى اعتباره ممارسة نقدية تنفتح على عدد من المناهج والآليات.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ القضايا السابقة كشفت لنا عددًا من النتائج ومنها إشكالية المصطلح في النقد البيئي، حيث ظهر أن هذا المصطلح لا يزال يواجه تحديات عند بعض النقاد، وقد أظهرت الدراسة أن تعدد الترجمات وتباين المصطلحات أسهم في ظهور هذا النوع من الاضطراب، ويرجع ذلك إلى عدم اطلاع بعض الدراسات على الدراسات السابقة لها، أو عدم قناعتها بصياغة المصطلح الوارد فيها، يضاف إلى ذلك حداثة هذا الحقل في الدراسات العربية أدى إلى قصور في ضبطه المفاهيمي مما يدعو إلى مزيد من الجهود إلى توحيد المصطلحات أو ضبط دلالاتها داخل السياق النقدي العربي بما يسهم في بناء خطاب نقدي أكثر استقرارًا.

كما تباينت آراء النقاد العرب بين مؤيد يرى فيه منهجًا قائمًا فرضته التحولات البيئية المعاصرة، ومعارض له وبين موقف وسطي يتعامل معه بوصفه أفقًا نقديًا يقع بين منهجين، وانعكس هذا التباين على آليات التحليل، إذ لم تتفق الدراسات على أدوات إجرائية محددة، بل تنوعت مما أفضى إلى تعدد النتائج واختلاف في قراءة النصوص. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية

- اضطراب مصطلح النقد الأدبي البيئي في الدراسات العربية يرجع إلى حداثة هذا الحقل النقدي في السياق العربي، وما يرافق ذلك من خلل في ضبطه المفاهيمي.
- تباينت مواقف النقاد العرب حيال النقد الأدبي البيئي بين من يراه منهجًا ومن يتحفظ عليه ومن يعارضه وهو ما يعكس تنوع الرؤى النقدية في التعامل معه.
- اختلاف النقاد العرب في آليات تناول يرجع إلى تباين تصوراتهم النظرية لهذا الحقل.
- تنوع المقاربات النقدية وتباين نتائجها يرجع إلى فهم كل ناقد لطبيعة النقد الأدبي البيئي.
- التحولات البيئية في عينات الدراسة تعد مكونًا بارزًا يمكن رصده، غير أن حضورها يظل مهمشًا، إذ يغفل عدد من النقاد الإشارة إليها أو توظيفها ضمن آليات التحليل.

توصيات الدراسة:

هذه الدراسة هو محاولة لفتح آفاق جديدة وإضافة إلى المعرفة بالنقد الأدبي البيئي، وتمهيدًا للخوض في دهاليزه وتوصي الدراسة بضرورة تعميق الاشتغال بمصطلح النقد البيئي وضبط حدوده المعرفية، وتشجيع الدراسات المهمة بتحليل الخطابات الدبية التي تعكس الأزمت البيئية، ودعم ترجمة الأعمال النقدية العالمية في مجال النقد البيئي.

المراجع:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد. لسان العرب. ط ٣، دار صادر: بيروت، (١٤١٤هـ)، مادة (نَحَج).
- برانش، مايكل. النقد الإيكولوجي. تر: معين رومية، مجلة نوافذ، المملكة العربية السعودية، جدة، العدد (٣٦)، (٢٠٠٧م).
- بلعابد، عبد الحق، عتبات. (جيرار، جينيت من النص إلى المناص). ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون: الجزائر، (٢٠٠٨م)، ص ٦٧.
- بلعابد، عبدالحق، السرديات البيئية نحو نقد بيئي للرواية العربية. ط ١، دار الوتد، الدوحة: (٢٠٢٤م).
- بوحوش رايح. المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني. دار العلوم، للنشر والتوزيع: الحجار، عنابة، (٢٠١٠م/١٤٣١هـ).
- الجيلي، نجاح. النقد البيئي مقدمات - مقاربات تطبيقات. ط ١، دار شهريار، البصرة، العراق، (٢٠٢١م)، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: محمود شاكر، ط ٣، مطبعة المدني، (١٩٩٢م)، القاهرة.
- الحسامي، عبد الحميد. الضباب أتى... الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي. صفر (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، جدة، مجلة علامات، مج ١٨، ج ٦٩، ٦٨.
- ديفيد هنري ثورو. ولدن. تر: هالة صلاح الدين، دار العين للنشر: الإسكندرية، (٢٠١٣م).
- راشيل كارسون. الربيع الصامت. تر: أحمد مستجير، دار المعارف: القاهرة، (٢٠٠٥م).
- زهيدة درويش جبور. الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي. ط ١، جروس بروس ناشرون: طرابلس، لبنان، (٢٠٢٢م).
- الشامسي، عائشة، الشعر الإماراتي في ضوء النقد البيئي. ط ١، دار الثقافة، الشارقة، (٢٠٢١م).
- الشحات، محمد. السرديات الخضراء. ط ١، دار العين للنشر: القاهرة، (٢٠٢٤م).
- العدواني، معجب وآخرون. النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات. ط ١، دار الانتشار العربي: الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، (٢٠٢٢م).
- القرني، فاطمة. النقد البيئي في الرواية السعودية. ط ١، دار ريادة للنشر والتوزيع: جدة، (٢٠٢٥م)، ص ٢٠٨.
- فوزي، فاطمة. النقد الأدبي البيئي (قراءة جديدة في الشعر القديم). ط ١، دار الأدهم: القاهرة، مصر، (٢٠١٩م). قناة محمد رشيد للشعر العربي. تاريخ زيارة الموقع (٢٠٢٦/٠١/٠٨).
- نوفل، وداد. النقد البيئي والإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي. ط ١، مؤسسة حورس الدولية: القاهرة، مصر، (٢٠٢٣م).
- حميداني، حميد. بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي. ط ١، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، (١٩٩١م)، ص ٤٥.

ويسلينغ، لويس وآخرون. في الثقافة والعرفان والتداول مقارنة بينية. تر: ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة، ط ١، دار كنوز: عمان، الأردن، (٢٠٢٢م).

Catherine Belsey, Critical Practice, Psychology Press, (٢٠٠٢م).

حمداوي، جميل، النقد البيئي أو النقد الإيكولوجي، مقالة (١٩ مارس ٢٠١٢م) https://www.alukah.net/literature_language/0/39426 تاريخ الاطلاع: ١٠ / ٣ / ٢٠٢٥م.

صبرة، أحمد، التنظير للنقد البيئي نحو ممارسة نقدية بيئية ما بعد حداثة، محاضرة (١١/١١/٢٠٢٠م)، <https://uqu.edu.sa/colarab/App/VIDEO/96398?id=142528> تاريخ الاطلاع: ١٢ / ٤ / ٢٠٢٥م.

رشيد، محمد، قناة محمد رشيد للشعر العربي، ما رأيكم في النقد البيئي للشعر، محاضرة (٠٨/٠١/٢٠٢٦م). <https://www.youtube.com/watch?v=eN5kJtnTS5Q&t=310s> تاريخ الاطلاع: ٨ / ١ / ٢٠٢٦م.

عبد الرحمن، عبد الماجد. نقد التبيؤ / النقد الأدبي البيئي، مقالة (٥/٢/٢٠٢٥م) <https://www.alrakoba.net/561382> تاريخ الاطلاع: ١٢ / ٤ / ٢٠٢٥م.

المغربي، حافظ، صالون عبد الناصر هلال الثقافي، ندوة النقد البيئي، محاضرة (٣١/١٢/٢٠٢٢م). <https://www.youtube.com/watch?v=xnsNVW1K3Lw&t=2913s> تاريخ الاطلاع: ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٤م.